

التربية الإسلامية - موضوعات مختلفة في التربية - دروس حوارية - الدرس (28-28) : البرنامج العملي لما
بعد رمضان

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 25-11-2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات .

أعياد المسلمين تأتي عقب عبادات :

أيها الإخوة الكرام ، قبل كل شيء كل عام وأنتم بخير ، وأعياد المسلمين كما تعلمون تأتي عقب عبادات كبرى ، فعيد الفطر السعيد يأتي عقب فريضة الصيام ، وعيد الأضحى المبارك يأتي عقب الحج ، لذلك فرح المسلم بأعياده فرح ديني ، وما قوله تعالى :

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(سورة البقرة)

ما هذه التكبيرات إلا تكبيرات الشكر ، لذلك هذا درس وحيد بعد العيد ، وننتقل إن شاء الله في الدروس القادمة إلى فقه السيرة النبوية ، ونستمر .

وما التكبيرات التي وردت في القرآن الكريم عقب آيات الصيام :

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

إلا من أجل أن نتابع المكتسبات التي كسبناها في رمضان بعد رمضان .

لذلك ما اصطفى الله من أشهر العام شهر رمضان إلا ليكون فيه الصفاء والقرب والعبادة ، والتلاوة ، والصلاة في المسجد فجرًا وعشاءً إلا لينسحب هذا المكتسب على أشهر العام ، أما حينما نقول : إنا نعود إلى ما كنا عليه فما استفدنا من شهر الصيام إطلاقاً .

﴿كَأَلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾

(سورة النحل الآية : 92)

((مثل المنافق في الصيام كمثل الناقة حبسها أهلها فلا تدري لا لما حبست ، ولا لما أطلقت))

ما الذي فعلته في الصيام ؟ صليت العشاء في المسجد ، وصليت التراويح ، وهي قيام الليل ، وصليت الفجر في المسجد .

بنود البرنامج العملي لما بعد رمضان :

البند الأول : صلاة الصبح والعشاء في المسجد جماعة :

البند الأول في هذا الدرس : أن تسعى جهدك أن تصلي فرضي الفجر والعشاء في المسجد ، فعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ، فَلَا يَطْلُبُنَا اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكُهُ فَيَكْبَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ))

[البخاري]

عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ))

((

[مسلم]

((ابن آدم : لا تعجز عن ركعتين قبل الشمس ، وقبل الغروب أكفك ما بينهما))

[ورد في الأثر]

الإنسان فوقه أخطار لا تعد ولا تحصى ، والدعاء النبوي الشريف :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ فَقَالَ :

((اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ، وَابْنُ عَبْدِكَ ، وَابْنُ أُمَّتِكَ ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجِلَاءَ حُزْنِي ، وَذَهَابَ هَمِّي ، إِنْ أَدَّاهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَجًا ، قَالَ : فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا ؟ فَقَالَ : بَلَى ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا))

[أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود]

((أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أضاءت له السماوات والأرض ، وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا

والآخرة ، أن تحل علي غضبك ، أو تنزل علي سخطك))

[رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن جعفر]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفَجَاءَةِ نِقْمَتِكَ ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ))

[رواه مسلم]

الإنسان نقطة دم لا ترى بالعين ، تتجمد في مكان بالدماغ فيفقد بصره ، وفي مكان آخر يفقد ذاكرته ، وفي مكان

ثالث يفقد حركته ، نحن تحت ألطاف الله عز وجل .

((لا تعجز عن ركعتين قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب أكفك ما بينهما))

((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ))

[البخاري]

في رعاية الله ، في حفظ الله ، في توفيق الله ، في تأييد الله ، في نصر الله .

((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ))

هذه واحدة .

أنت في رمضان صليت الفجر في جماعة ، والعشاء في جماعة .

البند الثاني : المواظبة على قيام الليل :

الآن أنت في رمضان صليت قيام الليل ، صليت عشرين ركعة ، أو ثمان ركعات ، ماذا عليك لو استيقظت قبل الفجر بربع ساعة ، وصليت ركعتين ، وقدر ورد في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ))

[مسلم]

صليت في رمضان عشرين ركعة كل يوم ، صل بعد رمضان ركعتين فقط ، أو أربع ركعات ، ولا مانع من أن تقرأ من المصحف ، كختمة ، كل ركعة صفحة ، ضع أمامك مصحفاً ، وابدأ ختمة لقيام الليل ، كل ركعة صفحة ، وتدبر كلام الله عز وجل .

أنا أعطيك برنامجاً عملياً ، أنت في رمضان صليت الفجر في جماعة ، والعشاء في جماعة ، وصليت القيام حاول أن تصلي العشاء في المسجد ، والفجر في المسجد ، وأن تصلي ركعتين قبل الفجر في بيتك قيام ليل وقرأ بهما صفحتين .

البند الثالث : المواظبة على تلاوة القرآن :

أنت في رمضان تلوت القرآن الكريم ، أليس كذلك ؟ ينبغي أن تقرأ كل يوم ست صفحات أو خمسا ، أو أربعاً ، ابدأ بختمة تلاوة ، الختمة الأولى ، ختمة قراءة لقيام الليل اقرأ أربع صفحات ، أو خمسا ، أو عشراً ، بقدر طاقتك ، إذا أقبلت النفس فاحملها على النوافل ، وإذا فترت فاحملها على الفرائض ، فأنت بين حالة إقبال وفتور ، إياك ، ثم إياك ، ثم إياك أن تقول كما يقول الجهلاء : ساعة لك ، وساعة لربك ، هذه مقولة شيطانية ، أنت لله دائماً .

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(سورة الأنعام)

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾

(سورة التوبة الآية : 111)

صار معنا الفجر في المسجد ، والعشاء في المسجد ، وأربع صفحات قرآن ، أو خمس ، أو ست ، ربع ساعة أو أقل عشر دقائق ، وركعتان قيام ليل .

البند الرابع : المواظبة على غضِّ البصر :

ماذا فعلت في رمضان أيضاً ؟ كنت في رمضان تغض البصر عن محارم الله .

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ﴾

(سورة النور الآية : 30)

فإذا وفقك الله في رمضان في غض البصر فينبغي أن تتابع هذه العبادة بعد رمضان .

((من غض بصره عن محارم الله أورثه حلاوة في قلبه إلى يوم يلقاه))

[ورد في الأثر]

ينبغي أن تتابع هذه العبادة بعد رمضان .

((من غض بصره عن محارم الله أورثه حلاوة في قلبه إلى يوم يلقاه))

((ومن ملأ عينيه من الحرام ملأهما الله من جمر جهنم))

((والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله ، فمن تركها خوفاً من الله آتاه الله عز وجل إيماناً يجد

حلاوته في قلبه))

[أخرجه الحاكم وصححه إسناده من حديث حذيفة]

إذاً : البند الثالث بعد رمضان : أن تتابع غض البصر ، وغض البصر من أولى ثمراته الوفاق الزوجي ، وكان الإمام الشعراني رحمه الله تعالى يقول : " أنا أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي ، مادام الزوج طائعاً لله ، غاضاً للبصر ، فإله عز وجل يرزقه محبة زوجته ، وقد قال عليه الصلاة والسلام :

((الحمد لله الذي رزقني حب عائشة))

[ورد في الأثر]

من نعم الله الكبرى أن تحب زوجتك ، حلالك ، أم أولادك التي أكرمك الله بها ومن شقاء الإنسان أن يبغض زوجته ، وأن يحب امرأة لا تحل له .

((الحمد لله الذي رزقني حب عائشة))

إذاً : فلنتابع بعد رمضان غض البصر كما كنا في رمضان .

وأنتم جميعاً في رمضان تستمعون إلى الدعاء الشهير : اللهم أعنا على الصيام والقيام وغض البصر وحفظ اللسان .

البند الخامس : ضبط اللسان بعد رمضان :

في رمضان أغلب الظن أنك ابتعدت عن الغيبة والنميمة ، أما أن تكون المجالس بعد رمضان مجالس غيبة ونميمة

، وخوض في أعراض الناس ، وافتراعات ، وغمز ، ولمز وما شاكل ذلك فهذا محرّم ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام :

((مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ))

[رواه أبو داود وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه]

((مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلَسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ))

بل هم في غيبة ، ونميمة وغمز ، ولمز ، وسخرية ، ومحاكاة

((إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ))

((وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،

وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾

(سورة الأحزاب)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

(سورة الأحزاب)

((من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق))

[أخرجه الطبراني في الصغير عن أبي هريرة]

أيها الإخوة ، في رمضان صليت الفجر في جماعة ، وبعد رمضان ينبغي أن تصلي الفجر في جماعة ، في رمضان صليت العشاء في جماعة ، وبعد رمضان ينبغي أن تصلي العشاء في جماعة ، في رمضان صليت قيام الليل ، وبعد رمضان ينبغي أن تصلي قيام الليل ولو ركعتان ، في رمضان تلوت القرآن ، وبعد رمضان ينبغي أن تتلو القرآن كل يوم ، في رمضان غضضت بصرك عن محارم الله ، وبعد رمضان ينبغي أن تتابع هذه العبادة وفيها آية كريمة :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾

الآن في رمضان ضبطت لسانك عن الغيبة والنميمة والبهتان والقذف والغمز واللمز والسخرية ، والتقليد ، والمحاكاة ، وقد عد الإمام الغزالي عد معاصي اللسان أكثر من ثلاثين معصية .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ

سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))

[رواه البخاري وأحمد]

السيدة عائشة وصفت السيدة صفية رضوان الله عليهما بأنها قصيرة ، فقال عليه الصلاة والسلام :

((يَا عَائِشَةُ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ))

[رواه أبو داود والترمذي ، عن عائشة رضي الله عنها]

هذه مجالس النساء .

فلذلك أيها الإخوة ، ضبط اللسان الذي كان في رمضان ينبغي أن يستمر بعد رمضان .
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((لَأَيَسِّنِّمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَأَيَسِّنِّمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ ، وَلَأَيَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَأَيَأْمَنُ جَارُهُ بِوَأَنَفِهِ))

[أحمد]

احذر لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ :

((أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَأِكَ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ : كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ : تُكَلِّتُكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))

[أخرجه الترمذي وصححه وابن ماجه والحاكم]

مرة ثانية :

((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَأَيُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَأَيُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ))

[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ]

دققوا ثانية في كلمة قصيرة ، قالتها السيدة عائشة عن أختها صفية ، فقال عليه الصلاة والسلام :

((يَا عَائِشَةُ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُرِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمُرِجَتْهُ))

الفجر ، والعشاء ، والقيام ، والتلاوة ، وغض البصر ، وحفظ اللسان .

البند السادس : المواظبة على الصدقة :

أنت في رمضان تصدقت ، وكان عليه الصلاة والسلام جواداً ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وبعد رمضان ينبغي أن تتصدق ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ))

[متفق عليه عن عائشة]

الأعمال المستمرة تحدث في النفس التراكم ، فنتراكم ثقتك بنفسك ، وبتراكم إقبالك على الله ، وبتراكم قربك من الله ، لذلك :

((أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ))

عَنْ عَلْقَمَةَ قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَصُّ مِنَ الْيَّامِ شَيْئًا ؟ قَالَتْ :
((لَأَا كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً ...))

[منفق]

مستمراً ، لذلك بطولتك أنك إذا فعلت عملاً صالحاً ينبغي أن تتابعه .
مثلاً : أعجبك درس السبت في هذا المسجد ، البطولة أن تتابعه ، فرضاً لو أحب الواحد المطالعة ، ويجب المقالات الطبية ، اشترى مجلة طبية فقرأها كلها ، هل يصبح طبيباً ؟ هل يستطيع أن يفتح عيادة ؟ هل يستطيع أن يكتب الدكتور فلان ؟ يقصون رقبته ، ما اسمها هذه ؟ هذه ثقافة ؟ عنده ثقافة طبية ، قرأ المقالة ، فتكلم كلمتين في الطب ، أما أن يفتح عيادة ، أين الدكتوراه ؟ أين البكالوريا العلمي ؟ أين 230 علامة ؟ أين أول سنة علوم عامة ؟ أين ثاني سنة تشريح ؟ أين ثاني سنة فيزيولوجيا ؟ أين رابع سنة علم الأمراض ؟ أين خامس سنة علم الأدوية ؟ أين السادسة والسابعة التاج ، أين هم هذه كلها ؟
فكل إنسان حضر درس علم والله شيء حلو ، الله يجزيه الخير ، بعد ذلك كان عنده عقد قران ، فقام رجل وألقى كلمتين ، هذه ثقافة ، لا تقدم ولا تؤخر ، كما لو قرأت بعض المقالات الطبية ، لا يمكن أن تكون طبيباً ، بالضبط ، هذا واضح .

الزم مجلس علم ، اقرأ كتاباً على يد عالم ، اسمع شرائط ، في العقيدة ، في السيرة ، في الفقه ، في التفسير ، في الحديث ، اجلس مع طلاب العلم ، استمع إليهم حاورهم ، أسألهم ، لمجرد أنك تطلب العلم إنك تؤكد إنسانيتك .
في الإنسان حاجات سفلى ، نحن والبهائم سواء ، نحن ننام والحيوان ينام ، نحن نتزوج والحيوان يتزوج ، نأكل ويأكلون ، نشرب ويشربون ، أليس كذلك ؟ نحن على أرقى ، هناك غرفة نوم ، هناك طاولة سفرة على أرقى ، مادامت النوازع أرضية فقد هبطت عن مستوى إنسانيتك ، والله عزوجل أودع الله فيك حاجة علوية ، قوة إدراكية ، فإذا لببت هذه الحاجة فأنت إنسان .

لذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم ، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم ، وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم ، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك ، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً .

((مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ))

[رواه البخاري، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ))

[الترمذي ، أحمد]

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ : ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ))

[رواه الترمذي عن أبي أمامة]

((وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ))

[الترمذي عن أبي الرداء]

إذاً ينبغي أن تطلب العلم كي تعرف من أنت ، لماذا أنت في الدنيا ؟ ما هو العمل المجدي ؟ كيف لا تتدم ، ما العمل الذي إذا فعلته لا تتدم أبداً .

أيها الإخوة ، كل الذي أتمناه عليكم أننا بعد رمضان ينبغي أن نحافظ على مكاسبنا التي حققناها في رمضان ، بدءاً من صلاة في المسجد فجرًا وعشاء ، ثم تلاوة القرآن ، ثم قيام الليل ، ثم غض البصر ، ثم حفظ اللسان ، ثم الأعمال الصالحة ، هذا الذي يأتيه ملك الموت على أي شيء يندم ؟ على العمل الصالح .

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾

(سورة المؤمنون)

أيها الإخوة ، هناك شيء دقيق جداً ، أحد الصالحين حفر في صحن داره قبراً ، وصار يضطجع فيه كل يوم خميس ، ويتلو قوله تعالى :

﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾

فيخاطب نفسه ويقول : قومي لقد أرجعناك ، تفضلي ، النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

((أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ الذَّاتِ - مَفْرَقِ الْأَحْبَابِ ، مَشْتَتِ الْجَمَاعَاتِ -))

((عَشَ مَا شَتَّتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، وَأَحْبَبَ مَنْ شَتَّتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شَتَّتَ فَإِنَّكَ مَجْزِي بِهِ))

[أخرجه الشيرازي ، و الحاكم ، والبيهقي ، عن علي]

((إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٍ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرِّ))

[أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن وثالة]

البند السابع : المواظبة على القرب من الله :

في رمضان كنت أقرب إلى الله ، والحقيقة الدقيقة أن طالب العلم ، وأن الصادق مع الله يجعل من شهور العام كلها رمضان ، رب رمضان ، ورب شوال ، ورب ذي القعدة ورب ذي الحجة ، ورب محرم ... إلخ .
الله موجود :

إذا كنت في كل حال معي فعن حملي زادي أنا في غنى

فأنتم هو الحق لا غيركم فياليت شعري أنا من أنا

ما الذي يمنع أن تكتب برنامجاً يومياً لك : الصلاة في المسجد ، تلاوة أربع صفحات ، قيام ليل ركعتين ، اكتب برنامجاً ، وحاسب نفسك فيه ، واكتب مخالفات لنفسك ، إذا قصرت في يوم فادفع صدقة ، هذا هو السير إلى الله ، هذا تجده في القبر .

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

(سورة الشعراء)

قال العلماء : " القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله ، والقلب السليم هو القلب الذي لا

يصدق خيراً يتناقض مع وحي الله ، والقلب السليم هو القلب الذي لا يعبد غير الله ، والقلب السليم هو القلب الذي لا يحتكم إلا لشرع الله .

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

درسٌ شحذٌ للهمم ، ورفعٌ على القمم :

هذا هو القلب السليم .

أيها الإخوة ، هذا الدرس شحذٌ للهمم ، وتأجيحٌ للمشاعر ، وحفاظٌ على المكتسبات ، لجعل أشهر العام رمضان ، لإدامة الصلة بالله ، لترميم الخطأ .
بعض الشعراء ولا أحب أن أذكر اسمه يقول :

رَمَضانُ ولى هاتِها يا ساقِي مُشْتاقَةً تَسعى إِلى مُشْتاقِ

مرة سمعت أنه عوتب من قبل طالب علم ، يوم كان حياً ، القصة قديمة ، فلما عتب وهو الذي مدح رسول الله في قصيدتين شهيرتين كيف يقول :

رَمَضانُ ولى هاتِها يا ساقِي مُشْتاقَةً تَسعى إِلى مُشْتاقِ

كان هذا الشاعر ذكياً جداً ، فدافع عن نفسه بآية كريمة قال :

﴿وَالشُّعراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاؤُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ﴾

(سورة الشعراء)

أي ما فعلها ، هكذا قال .

على كل ، هذه سقطة من سقطات المؤمن ، أن يعود بعد رمضان إلى ما كان قبل رمضان ، وكأنه ألغى هذا الشهر الكريم ، وكأنه جعله طقساً ، ولم يجعله عبادة ، ما الطقوس ؟ الأديان الوضعية الأراضية هي طقوس ، يعني حركات ، وسكنات وإيماءات ، وتمتمات ، وكلمات ، وأفعال لا معنى لها ، ما لها معنى إطلاقاً ، بينما العبادات معللة بمصالح الخلق ، العبادة معللة .

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

(سورة العنكبوت الآية : 45)

العبادة ، الصيام :

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(سورة البقرة)

الحج :

﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾

(سورة المائدة الآية : 97)

الزكاة :

﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَّلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾

(سورة التوبة الآية : 103)

فالعبادات معلة بمصالح الخلق .

أيها الإخوة الكرام ، إلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى .

والحمد لله رب العالمين